

أحكام مزدلفة

الدرس
14

أهداف الدرس

- 1- أن أتعرف أحكام ليلة العاشر من ذي الحجة.
- 2- أن أتعرف حكم الدعاء والذكر ليلة المزدلفة، وعند الوقوف بالمشعر الحرام.

تمهيد

من مناسك الحج النزول بالمُزْدَلِفَةِ وهي موضع بين عَرَفَاتٍ وَمِنًى؛ وسميت بذلك لأنه يُتَقَرَّبُ فِيهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، أَوْ لِاقْتِرَابِ النَّاسِ إِلَى مِنًى بَعْدَ الْإِفَاضَةِ، أَوْ لِمَجِيءِ النَّاسِ إِلَيْهَا فِي زُلْفٍ مِنَ اللَّيْلِ، أَوْ لِأَنَّهَا أَرْضٌ مُسْتَوِيَّةٌ مَكْنُوسَةٌ، وَهَذَا أَقْرَبُ. وَتَزَلَّفُوا: تَقَدَّمُوا، وَتَفَرَّقُوا.

فما هي صفة السير إلى المزدلفة؟ وما أحكام المبيت والصلاة بها؟ وما حكم الوقوف بالمشعر الحرام؟

الأحاديث

- مَالِكٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ قَالَ: «سُئِلَ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَأَنَا جَالِسٌ مَعَهُ: كَيْفَ كَانَ يَسِيرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، حِينَ دَفَعَ؟ فَقَالَ: كَانَ يَسِيرُ الْعُنُقَ، فَإِذَا وَجَدَ فَجْوَةً نَصَّ». قَالَ مَالِكٌ: «قَالَ هِشَامٌ: وَالنَّصُّ فَوْقَ الْعُنُقِ» [الموطأ رقم: 1165].

- مَالِك، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ كُرَيْبِ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: «دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَرَفَةَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالشَّعْبِ، نَزَلَ فَبَالَ فَتَوْضًا، فَلَمْ يُسْبِغِ الْوُضُوءَ، فَقُلْتُ لَهُ: الصَّلَاةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «الصَّلَاةُ أَمَامُكَ». فَرَكِبَ، فَلَمَّا جَاءَ الْمُزْدَلِفَةَ نَزَلَ فَتَوْضًا فَأُسْبِغِ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ، ثُمَّ أَنَاخَ كُلُّ إِنْسَانٍ بَعِيرَهُ فِي مَنْزِلِهِ، ثُمَّ أُقِيمَتِ الْعِشَاءُ فَصَلَّاها، وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا» [الموطأ رقم: 1193].

- مَالِك، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ سَالِمٍ وَعُبَيْدِ اللَّهِ ابْنَيْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: «أَنَّ أَبَاهُمَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ يُقَدِّمُ أَهْلَهُ وَصِبْيَانَهُ مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ إِلَى مِنًى، حَتَّى يُصَلُّوا الصُّبْحَ بِمِنًى، وَيَزْمُوا قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ النَّاسُ» [الموطأ رقم: 1160].

ترجمة الراوي

أسامة بن زيد رضي الله عنه: هو أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي، مولى رسول الله ﷺ، وحبه وابن حبه، وُلد بعد البعثة، وعاش في كنف النبي ﷺ. كان كثير البر بأمه، ما تطلب منه شيئاً يستطيعه إلا أحضره لها. استعمله رسول الله ﷺ على جيش فيه أبو بكر وعمر بن الخطاب. توفي بالمدينة سنة 59هـ على بعض الأقوال.

الفهم

الشرح:

- **العَنَقُ:** سير بين الإبطاء والإسراع، وقيل: الذي يتحرك به عنق الدابة.

- **نَصَّ:** أسرع.

- دَفَعَ: انصرف من عرفة إلى مزدلفة، وسمي دفعا لازدحامهم إذا انصرفوا.

- الصَّلَاةُ أَمَامَكَ: موضع هذه الصلاة قدامك، وهو مزدلفة.

استخلاص المضامين:

1 - كيف يسير الحُجاج إلى المزدلفة؟

2 - أبين أحكام الوقوف والصلاة بمزدلفة.

3 - هل يجب على الحاج المبيت بالمزدلفة؟

فقه الحديث

أولا: الدفع إلى مزدلفة والوقوف بها

1 - السير من عرفة إلى مزدلفة

إذا تحقق غروب الشمس يوم عرفة انصرف الإمام والناس معه إلى مزدلفة بسكينة ووقار، فإذا وجدوا متسعا أسرعوا استعجالا للصلاة؛ لأن المغرب لا تصلى إلا مع العشاء جمع تأخير بالمزدلفة بعد الشفق؛ فعن عروة رضي الله عنه قال: «سُئِلَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَأَنَا جَالِسٌ مَعَهُ: كَيْفَ كَانَ يَسِيرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، حِينَ دَفَعَ؟ فَقَالَ: كَانَ يَسِيرُ الْعَنَقَ، فَإِذَا وَجَدَ فَجْوَةً نَصَّ».

وفي هذه الكيفية الجمع بين مصلحة الوقار والسكينة عند الزحمة، ومصلحة الإسراع عند عدمها لأجل الصلاة، وكان ابن عمر يحرك راحلته في بطن محسر، روى مالك عن نافع: «أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ يُحَرِّكُ رَاحِلَتَهُ فِي بَطْنٍ مُحَسَّرٍ قَدَرِ رَمِيَةِ بَحْرٍ» [الموطأ رقم: 1166]. وبطن محسر وادٍ قرب المزدلفة يسميه أهل مكة وادي النار.

2 - الوقوف بمزدلفة

مزدلفة كلها موقف إلا بطن محسر، قال ﷺ: «وَالْمُزْدَلِفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ وَارْتَقِعُوا عَنْ بَطْنِ مُحَسَّرٍ» [الموطأ رقم: 1152]، وفي حديث جابر: «قَدْ وَقَفْتُ هَهُنَا وَمُزْدَلِفَةُ كُلِّهَا مَوْقِفٌ» [سنن أبي داود]، واستمر عليه العمل، وحكم هذا الوقوف يدور في المذهب بين السنية والاستحباب، والاستحباب ظاهر مختصر خليل، قال عاطفا على المندوبات: «ووقوفه بالمشعر الحرام يكبر ويدعو للإسفار» [مختصر خليل - ص: 79].

ثانياً: أحكام مزدلفة

1 - صلاة المغرب ليلة الأضحي بمزدلفة

السنة بعد الدفع من عرفة تأخير صلاة المغرب وجمعها مع صلاة العشاء بالمزدلفة جمع تأخير، وهذا مجمع عليه، فقد ثبت أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «صَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِالْمُزْدَلِفَةِ جَمِيعاً» [الموطأ رقم: 1192]، وعن نافع بن عبد الله بن عمر: «كَانَ يُصَلِّي الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِالْمُزْدَلِفَةِ جَمِيعاً» [الموطأ رقم: 1195]، فمن صلى المغرب قبل دخول وقت العشاء فنقل ابن القاسم أن عليه الإعادة، والجمهور على الإجزاء.

2 - صفة الجمع بمزدلفة وسببه

ثبت أن النبي ﷺ لما جاء مزدلفة نزل عن ناقته القصواء، فتوضأ بماء زمزم، ثم أقيمت الصلاة فصلّى المغرب بالناس قبل حط الرحال، ثم أناخ كل إنسان بغيره رفقا بالدواب، ثم أقيمت العشاء فصلاها بالناس، ولم يتتفل بينهما؛ لأن الجمع بينهما يجعلهما كالصلاة الواحدة، فوجب الولاء؛ ففي حديث أسامة بن زيد: «دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عَرَفَةَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالشَّعْبِ، نَزَلَ فَبَالَ فَتَوَضَّأَ، فَلَمْ يُسْبِغِ الْوُضُوءَ، فَقُلْتُ لَهُ: الصَّلَاةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: الصَّلَاةُ أَمَامَكَ. فَرَكِبَ، فَلَمَّا جَاءَ الْمُزْدَلِفَةَ نَزَلَ فَتَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ،

ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ، ثُمَّ أَنَاخَ كُلُّ إِنْسَانٍ بَعِيرَهُ فِي مَنْزِلِهِ، ثُمَّ أُقِيمَتِ الْعِشَاءُ فَصَلَّاهَا، وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئاً». وهذا الجمع عند المالكية تعبدى لا يعقل معناه.

3 - الأذان والإقامة للعشاءين بمزدلفة

ظاهر حديث أسامة بن زيد السابق أنه لم يؤذن لهما؛ لأنه اقتصر على الإقامة، وفي البخاري والنسائي عن ابن مسعود: أنه أتى المزدلفة فأمر رجلا فأذن وأقام، ثم صلى المغرب، ثم أمر فأذن وأقام، ثم صلى العشاء ركعتين، فذكر الحديث، وقال في آخره: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَفْعَلُهُ»، ففيه مشروعية الأذان والإقامة لهما، وبه أخذ مالك، واختاره البخاري.

4 - النزول بمزدلفة

النزول بمزدلفة واجب بقدر حط الرحال، فإن لم ينزل فعليه الدم على الأشهر، أما المبيت بها فسنة، ويسن إحياء هذه الليلة بالعبادة، ويصلي بها الصبح أول وقته، ثم يقف بالمشعر الحرام مستقبل القبلة، والمشعر الحرام عن يساره يكبر ويدعو إلى الإسفار، ثم يلتقط سبع حصيات لجمرة العقبة من مزدلفة، ثم يدفع إلى منى.

ويُرخص للنساء والصبيان وذوي الأعذار في ترك المبيت بالمزدلفة خوف التأذي بالعجلة والزحام؛ فقد روى سالم وعبيد الله ابنا عبد الله بن عمر رضي الله عنه: «أَنَّ أَبَاهُمَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ يُقَدِّمُ أَهْلَهُ وَصِيبِيَانَهُ مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ إِلَى مِنَى، حَتَّى يُصَلُّوا الصُّبْحَ بِمِنَى، وَيَرْمُوا قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ النَّاسُ» [الموطأ رقم: 1160]، وعن عطاء بن أبي رباح: «أَنَّ مَوْلَاةً لَأَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ أَخْبَرَتْهُ قَالَتْ: جِئْنَا مَعَ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ مِنَى بِغَلَسٍ، قَالَتْ: فَقُلْتُ لَهَا: لَقَدْ جِئْنَا مِنَى بِغَلَسٍ، فَقَالَتْ: قَدْ كُنَّا نَصْنَعُ ذَلِكَ مَعَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ» [الموطأ رقم: 1161]، وعن مالك أنه بلغه: «أَنَّ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ كَانَ يُقَدِّمُ نِسَاءَهُ وَصِيبِيَانَهُ مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ إِلَى مِنَى» [الموطأ رقم: 1162].

1- كيف كان ﷺ يسير إلى مزدلفة؟

2- أبين صفة الجمع بين العشاءين بمزدلفة.

3- أبين حكم المسألتين الآتيتين مع الاستدلال والتعليل:

- حاج دفع من عرفة إلى مزدلفة بعد غروب الشمس، وهو على يقين بأن وصوله إلى مزدلفة سيكون بعد العشاء، فصلى المغرب في الطريق.
- حاج دفع من عرفة إلى منى دون النزول بمزدلفة.

قَالَ مَالِكُ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ لَا رَيْبَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾» [سورة البقرة الآية: 196] قَالَ: فَالرَّفْتُ إِصَابَةَ النِّسَاءِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿أَمِلَّ لَكُمْ رَبُّنَا مِنَ الْحِثَامِ وَالصِّيَامِ الرَّفْقُ إِلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ [سورة البقرة الآية: 186]. قَالَ: وَالْفُسُوقُ الذَّبْحُ لِلْأَنْصَابِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿أَوْفِ سَعَاةَ الْغَيْرِ اللَّهُ بِهِ﴾ [سورة الأنعام الآية: 146]. قَالَ: وَالْجِدَالُ فِي الْحَجِّ أَنَّ قُرَيْشًا كَانَتْ تَقِفُ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ بِالْمُزْدَلِفَةِ بِقُرْحٍ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ وَغَيْرُهُمْ يَقِفُونَ بِعَرَفَةَ، فَكَانُوا يَتَجَادَلُونَ، يَقُولُ هَؤُلَاءِ: نَحْنُ أَصَوْبُ، وَيَقُولُ هَؤُلَاءِ: نَحْنُ أَصَوْبُ، فَقَالَ اللَّهُ: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مِنْكُمْ آيَاتٍ فَلاَ يَنْزِعَنَّكَ فِي الْآيَاتِ مَرَّةً إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلى صَفْحٍ اقْصَى الصُّفُوفِ﴾ [سورة الحج الآية: 65]. فَهَذَا الْجِدَالُ فِيمَا نَرَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَقَدْ سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ «[الموطأ رقم: 1154].

أتأمل النص وأقارن معنى الرفث والفسوق والجدال في الحج بما ورد عند المالكية
من خلال كتب الأحكام.

الإعداد القبلي

أحفظ أحاديث الدرس المقبل وأجيب عن الآتي:

- 1 - أبحث عن حكم الصيام أيام منى.
- 2 - أبحث عن صفة التكبير أيام منى.
- 3 - أبحث عن حكم قصر الصلاة بمنى.